د. سليمانـــي صبرينـــة
جامعة قسنطينة 02 - الجـزائـر -

المقدمة:

يقصد بالتوجيه تلك العملية التي تهدف إلى مساعدة الفرد على فهم نفسه ومشكلاته المختلفة سواء كانت نفسية، تعليمية أو مهنية، وعلى أن يفهم البيئة التي يعيش فيها حتى يصبح أكثر استغلالا لإمكانياته وإمكانيات تلك البيئة، فهو يسعى للكشف عن القدرات والاستعدادات وميول التلميذ، كما يهدف إلى إكساب الفرد القدرة على توجيه ذاته دون الاعتماد على شخص آخر بحيث يكون أكثر قدرة على موازنة الأمور ونقدها والخروج بحل يرضيه كما أنه يهدف إلى الوصول إلى أقصى درجة من درجات نمو الإنسان أن يعمل، إليها و فقآ لإمكانياته المختلفة ومنه تتجلى أهمية التوجيه أكثر من خلال مجموع الخدمات التي يقدمها بغية تكييف الفرد نفسيا واجتماعيا وعقليا إلا أنه حسب الواقع الميداني للتوجيه في الجزائر انحصر عمله منذ سنة 1991، بلوائح توجيهية تعتمد على المقاربة الكمية التي تجعل من العلامة والمعدل المحدد الرئيسي في ترتيب التلاميذ وتوجيههم إلى أن جاء مخطط تطبيق إصلاح النظام التربوي الذي صودق عليه في مجلس الوزراء يوم 20 أفريل 2002 يتماشى والتوجيه العالمي الداعي للابتعاد عن مضاعفة المسالك والشعب الدراسية، وقبول التلاميذ الذين تتوفر فيهم الشروط للالتحاق بالسنة الأولى ثانوي بعد مرحلة تعليمية يتلقى فيها التلميذ تكوينا متينا وأساسيا في مجالات الآداب واللغات العلوم والتكنولوجيات الفنون دون إهمال المواد التي تنمي روح المواطنة وروح المسؤولية مع التركيز على تحسين مستوى التلاميذ وكفاءاتهم في الإعلام الآلي والرياضيات.مع التذكير أنه تم إلغاء الشعب التقنية التابعة سابقا إلى الجذع المشترك تكنولوجيا، وبموجب المنشور الوزاري رقم 2005/600/262 أين تحددت الترتيبات التي تم اعتمادها لتوجيه التلاميذ في الجذعين المشتركين للسنة الأولى ثانوي آداب، علوم وتكنولوجيا وإلى الشعب المنبثقة عنها في السنة الثانية، حيث مست هذه التعديلات عملية التوجيه على مستوى السنة التاسعة للانتقال إلى السنة الأولى ثانوي وكذلك على مستوى الجذع المشترك للانتقال إلى السنة الثانية ثانوي.

1-فما هي الإجراءات التنظيمية الرسمية للتوجيه:

1-1- مراحل التوجيه المدرسي والمهني : كان الهدف من وضع مقاييس تربوية موحدة متجانسة لتحقيق التوافق بالدرجة الأولى على التأطير التربوي الذي يقع على عاتقه عبء التغير النوعي المأمول والذي هو مركز اهتمام الوزارة، ومن الضروري في مجال التقويم البيداغوجي أن يقوم مجلس المعلمين والأساتذة في مطلع كل سنة دراسية بوضع مشروع تقويم حسب كل مستوى، وكل مادة تحدد فيه فترات التقويم وعددها، وكيفية حساب المعدل والحد الأدنى لمعدل الارتقاء وفقا للتعليمات الرسمية، وإشعار التلاميذ وأوليائهم و بذلك وضع جهاز عملي للتوجيه بين الجذع المشترك والشعب، بحيث يتم توجيه المقبلين للتعليم الثانوي على مرحلتين:

1- التوجيه الأولي ابتداء من السنة الرابعة متوسط إلي الجذوع المشتركة للسنة الأولى ثانوي

2- التوجيه الفعلي من الجذوع المشتركة لشعب السنة ثانية ثانوي .

تندرج عملية وضع الجهاز ضمن الخطة الشاملة لتجسيد إصلاح المنظومة الوطنية للتربية والتكوين، حيث تتجه في هذا الإطار،الرؤية الجديدة للتوجيه المدرسي والمهني يكرس التعليم عن طريق الاختيار واتخاذ القرار لدى التلاميذ، خاصة إذا علمنا أن التعبير عن رغبته وبناء مشروعه الشخصي، وضعية معقدة تتطلب معالجتها بانسجام مؤهلاته وقدراته مع نمط التعليم أو التكوين الذي يرغب فيه [1].

2-2-الإجراءات الانتقالية لتوجيه التلاميذ إلى شعب السنة الثانية الثانوي :

إن إجراءات إعادة هيكلة التعليم الثانوي تسعى بأهدافها البيداغوجية والتكوينية ومضامينها التعليمية تقتضي تكييف معايير التوجيه مع هذه المستجدات للمحافظة على الطابع التربوي والبيداغوجي لعملية التوجيه وذلك بالتوفيق بين رغبات التلميذ، كفاءاته الحقيقية، متطلبات الشعب وإلزامية ضبط تدفق تعداد التلاميذ.وتتضمن الترتيبات التي يجب اعتمادها لتوجيه التلاميذ في الجذعين المشتركين للسنة الأولى ثانوي " آداب، علوم و تكنولوجيا" وإلى مختلف الشعب المنبثقة عنها في السنة الثانية وهي:

2 .2 .1- إجراءات الانتقال : وضعت المصالح المركزية لوزارة التربية إجراءات جديدة للانتقال من سنة إلى أخرى ابتداء من السنة الدراسية 99/98 واشترطت في ذلك الحصول على معدل (20/10) للانتقال من سنة إلى أخرى من طور إلى طور.

يرتب تلاميذ كل جذع مشترك حسب النتائج المدرسية المحصل عليها وفق المعدل السنوي العام ويرشح للقبول التلاميذ الذين تسمح لهم نتائجهم من الاستفادة من التعليم في السنة الثانية ثانوي في حدود لا يمكن تجاوز إمكانيات الاستيعاب المتوفرة في الشعب و التخصصات المفتوحة في المؤسسة التربوية ويستأنس في هذا الشأن بتقديرات مصالح التنظيم التربوي والخريطة المدرسية كما يلي :

- شعبة علوم تجريبية: ما بين (50-55) %
- شعبة الرياضيات: ما بين (8-11) %
- شعبة التسيير و الاقتصاد: ما بين (16-20) %
- شعبة تقني الرياضي: ما بين (18-20) % [2].

2. 2. 2-إجراء عملية التوجيه إلى السنة الثانية ثانوي : تخضع عملية التوجيه للإجراءات التالية : " إعداد الوثائق اللازمة لعملية توجيه لكل التلاميذ و التي تتمثل في المحضر الرسمي لمجالس القبول و التوجيه إلى السنة الثانية من التعليم الثانوي العام و التكنولوجي، بطاقة المتابعة و التوجيه نحو شعب السنة الثانية من التعليم الثانوي العام و التكنولوجي، ثم بطاقة الرغبات." [3].

1- يعبر التلميذ بواسطة هذه البطاقة عن الشعب التي يرغب مواصلة دراسته فيها في السنة الثانية من التعليم الثانوي العام والتكنولوجي والمنبثقة عن الجذع المشترك الذي يدرس فيه، يتم ملؤها بالتشاور مع الأولياء بعد الاطلاع على المسارات التعليمية المتوفرة بمؤسسته وشروط الالتحاق بها.

2- تحديد مجموعات التوجيه إلى شعب السنة الثانية من التعليم الثانوي العام والتكنولوجي باعتماد المواد التي يؤهل التلميذ إلى مواصلة الدراسة في شعبة معنية.

3- يتم حساب معدل كل مادة من المواد المشكلة لمجموعات التوجيه باعتماد نتائج التلميذ في المادة للفصلين الأول والثاني لتوقعات التوجيه المسبق عند نهاية الفصل الثاني وإعداد مشروع الخريطة التربوية للفصل الثالث للتوجيه النهائي في نهاية السنة الدراسية [4]، أما حساب معدل التلميذ في كل مجموعة توجيه، فيتم باعتماد المعاملات المسندة للمواد المشكلة للشعب الأربعة المنبثقة عن الجذع المشترك علوم وتكنولوجيا [5].

4-يجتمع مجلس القبول والتوجيه المتكون من مدير الثانوية رئيسا وناظرها و أساتذة الجذعين المشتركين ومستشار التوجيه المدرسي والمهني و ممثل عن جمعية أولياء التلاميذ كعضو ملاحظ لدراسة النتائج المتحصل عليها من قبل كل تلميذ و مقارنتها بالرغبات المعبر عنها، يوجه 05 ٪ من التلاميذ الأوائل من ضمن المقبولين على مستوى كل مؤسسة حسب رغباتهم الأولى، أما بقية التلاميذ المقبولين 95 ٪ فيتم توجيههم وفق ترتيبهم في مجموعات التوجيه مع مراعاة الترتيب التفضيلي لرغباتهم، نتائجهم الدراسية، ثم الأماكن المتوفرة.

علما أنه يتم عند الحاجة توجيه تلاميذ الجذع المشترك علوم وتكنولوجيا إلى إحدى شعب السنة الثانية المتواجدة في مؤسستهم أو في مؤسسة أخرى فهي تابعة لقطاع التوجيه [6].

2-3-الوسائل السيكوبيداغوجية للتوجيه:

أدخلت تعديلات على كل من بطاقة الرغبات بطاقة المتابعة والتوجيه ومجموعات التوجيه، حيث مست هذه التعديلات عملية التوجيه على مستوى السنة الرابعة الانتقال إلى السنة الأولى ثانوي وكذلك على مستوى الجذع المشترك " الانتقال إلى السنة الثانية ثانوي"

2 .3 .1- بطاقة المتابعة والتوجيه إلى السنة الأول ثانوي: وهي بطاقة خاصة لكل تلميذ تحمل كل المعلومات الدراسية الخاصة به ابتداءا من السنة السابعة أساسي إلى السنة التاسعة أساسي.

2 .3 .2- بطاقة المتابعة والتوجيه إلى السنة الثانية ثانوي: يتم تنظيمها ابتداءا من السنة الأولي ثانوي تستعمل لمتابعة التطور الدراسي للتلميذ ويستغلها مستشار التوجيه لتدوين الملاحظات المستخلصة من متابعة التلميذ في السنة الأولي ثانوي إذ لها جانب خاص بنتائج الاستبيانان والمقابلات.

2 .3 .3- بطاقة الرغبات :تملأ هذه البطاقة من طرف التلميذ ليعبر عن رغباته والمتمثلة الجذوع المشتركة في السنة الأولي ثانوي، ويقوم التلميذ بترتيبها حسب تفضيله عن طريق ترقيمها وهذه البطاقة تحمل جميع الشعب المتوفرة في المؤسسة تعطي لتلميذ السنة الأولي ثانوي ليقوم كذالك بترتيبها حسب تفضيله وتستغل هذه البطاقة علي مستويين هما :التوجيه الأولي والتوجيه النهائي [7].

2 .3 .4- استبيان الميول والاهتمامات: تعتبر هذه الوثيقة من بين وسائل الفحص الخاصة بمستشار التوجيه الذي يشرف علي تحضير وتطبيق هذه البيانات وتحلياها ابتداءا من الأول لجميع تلاميذ السنة الأولي ثانوي، وحسب ما جاء في المنشور الوزاري رقم 241/510 المؤرخ في 1992/02/04 فإن الهدف من هذا الاستبيان هو حصر الاهتمامات وراغبات التلاميذ قصد:

- تصحيح مستواهم العلمي.
- توعيتهم بكفاءاتهم وقدرتهم الحقيقية في الجانب الدراسي و البيداغوجي.
- مساعدتهم علي تحقيق مشروعهم الدراسي أو المهني في المستقبل [8].

2 .3 .5- سجل المتابعة والتوجيه: هذا السجل يخصص لمتابعة تلاميذ السنة الأولي ثانوي، يحتوي هذا السجل علي مجموعة من المعلومات يدونها مستشار التوجيه الذي ينظم حسب الأفواج التربوية وتتمحور هذه المعلومات حول صحة التلميذ و مساره المدرسي، وأخرى عن الجانب النفسي [9].

2 .3 .6- الاختبارات النفسية: إن تطبيق الاختبارات النفسية للكشف عن القدرات من بين المهام المسندة لمراكز ومستشاري التوجيه المدرسي والمهني ومعظم المناشير التي تتم إصدارها في هذا الإطار، فحسب ما جاء في المنشور رقم 92/1241/631 المؤرخ في 14 مارس 1992 الذي نتج عن توصيات الملتقي الوطني لمدير مراكز التوجيه (1991) فإن الروائز التي يجب اعتماد ها هي:

- TF 80 - رائز التحويلات
- KRX 80 - رائز كا – أر – اكس.
- CATLL3A - رائز كاتل 3 أ.

لقد وضع هذا المنشور على أن هذه الروائز ما هي إلا أدوات إضافية مساعدة علي معرفة جيدة لاستعدادات التلاميذ وقدراتهم، ولكن يلاحظ أن هذه الوسائل غير معتمدة نظرا إما لعدم توفرها وان توفرت مراكز التوجيه علي البعض منها فهي روائز قديمة وغير كاملة وبالتالي فهي غير قابلة للاستغلال [10].

3- نماذج و ممارسات التوجيه المدرسي في بعض دول العالم :

برزت خلال العقود الأخيرة عدة تيارات تربوية تعني بالتوجيه كممارسة متنوعة ومتعددة، يمكن إختزالها في ثلاثة تيارات في ثلاث اتجاهات هي:

الاتجاه المتمركز على القياس النفسي: والذي يعتمد أساسا على علم النفس الفارقي، حيث يرى ضرورة القيام بمقارنة قدرات ومهارات الفرد مع مواصفات المهنة ونوع الدراسة المرغوب فيها لتحقيق موازنة بينهما.

الاتجاه السلوكي: هو الذي يعتمد على تأثير الوسط الاجتماعي والطبيعي، وبالتالي على شخصية الأفراد وتحديد اختياراتهم المهنية والمدرسية، ومن هنا ضرورة دراسة السلوك في تفاعله مع الوسط والمجال الذي يتحرك فيه الفرد.

الاتجاه الإنساني: والذي ظهر بناءا على مجموعة من الانتقادات الموجهة إلى الاتجاهين السالفي الذكر، والمتمثلة أساسا في اختزال الفرد في عملية شبه حسابية أو تحليلية، أي إغفال الجانب العلائقي المتعدد الأبعاد في احتكاك الأفراد فيما بينهم والاستفادة من الخبرات المتبادلة والتراكم المعرفي.وهكذا يتضح أن المحور المركزي للاتجاه الإنساني هو التجربة أي إثبات القدرات والانغماس في التجربة [11].

ولقد أفرزت الاتجاهات السابقة طرق مقاربة متعددة في ميدان التوجيه المدرسي والمهني كان همها الأساسي بلورة وصياغة نماذج تطبيقية عملية قابلة للإجراء والاندماج في واقع المؤسسة التعليمية، فأصبح المهتمون بالتوجيه في فرنسا مثلا يتحدثون عن تربية الاختيارات، وفي الولايات المتحدة الأمريكية وكندا عن التربية المهنية، أما في إقليم كيبك بكندا فيتحدثون عن تنشيط الميولات المهنية [12]، جلها تجعل من الفرد محورا لجميع العمليات التربوية وذلك من خلال استنفار كل طاقته الدافعة تأخذ شكل صيرورة يدير الفرد مشروعه الشخصي ينتج عن علاقات قوة بين ثلاثة أقطاب كما عرفته الباحثة المختصة "بيرناديتديمورا" Dumora Bernadette التي ترى أن:

القطب الدافعي Le pôle motivationnel : هو قطب التمثلات représentations حول الذات (إن المبالغة في التركيز عليه تغرق الفرد في الأوهام)

القطب المهني Le pôle professionnel : هو قطب التمثلات représentations حول المحيط الاجتماعي وحول المهن (إن المبالغة في التركيز عليه تغرق الفرد في المبالغة في الامتثالية conformisme والخضوع للطبقات السائدة اجتماعيا)

قطب التقويم الذاتي Le pôle d'auto-évaluation : يتعلق هذا القطب بالعالم المدرسي (إن المبالغة في التركيز عليه تؤدي إلى كبح كل المحاولات المتعلقة بإسقاط الذات في مستقبل مهني وكل دينامية ميول) [13].

4-1-النموذج الكندي للتوجيه: في ظل المشروعات التي قامت بها كندا في قطاع التربية والتعليم أتاحت التلاميذ تعليما ابتدائيا مدته 6 سنوات تليها مرحلة التعليم الثاوي والتي تكون متعددة التخصصات ممتدة لمدة خمسة سنوات على أن يستقبل جميع التلاميذ بغض النظر عن النتائج التي تحصلوا عليها، في حين يستدرك ضعاف المستوى خلال سنة تحضيرية لاختيار إحدى فروع التخصصات التي يرغب فيها وهذا من خلال متابعة لمستشاري التوجيه بواسطة دفتر الدراسات. ومن أشهر هذه المقاربات مقاربة " بلوتي Pelletier "-"بوجولد"Bujold و"نوازو" Noiseaux وضعوا سلسلة "التربية على اختيارات مجرى الحياة" éducation au choix de carrière تغطي مدة الدراسة الإعدادية والتي تستهدف تنمية النضج المهني والشخصي ADVP وتنصب على تحديد جوانب إجرائية مفادها أن الفرد يمر بمراحل نمو يقوم خلالها بعدة مهام قصد إرضاء نفسه ومجتمعه، وذلك بالتركيز على نشاطه خاصة بكل مرحلة من المراحل الأربعة التالية:

مرحلة الاستكشاف Exploitation : وهي مرحلة يحاول فيها الأفراد الانزياح عن مركز عالمهم الطفولي، ليحاولوا القيام بأدوار الكبار، هي مرحلة كذلك للبحث النشيط عن الجديد والتغيير، والملاحظ الفضولية، والفرد حين يستكفي يحمل على البحث والتنقيب والتجريب وصياغة الافتراضات.

مرحلة التبلور Cristallisation : وهي مرحلة يتم فيها ظهور وبروز محاور اهتمام، بعد التجارب المتراكمة بواسطة السياقات الاستكشافية.

مرحلة التخصيص Spécification : في هذه المرحلة على الفرد أن يحدد اختيارا أوعدت اختيارات لها القدرة على إدماج مختلف احتياجاته، والتكيف مع مقتضيات الوسط.

مرحلة الإنجاز Réalisation : خلال هذه المرحلة يختفي التردد يتم الاختيار والتخطيط لتحقيق هذا الاختيار والتشبث بالمشروع النهائي الذي احتفظ به [14].

ويتم هذا من خلال برنامج مسطر ومحدد بوضعيات تعليمية تهدف إلى" تنشيط النضج الميولي" تعتمد على مجموعة من الأنشطة التي تساعد على التطور التدريجي لخاصية النضج المعرفي والوجداني من خلال نمو بعض الكفاءات والاتجاهات التي تسمح بتعلم سيرورة الاختيار من جهة وبإعداد وبناء المشروع من جهة أخرى. يحاول المختص جعل الفرد يستفيد من خلال هذه التدخلات البيداغوجية على تطوير قدرته على التوجه وتحديد مستقبله بكل مسئولية واستقلالية.

إن هدف هذه الطريقة حسب نفس الباحث وجماعته هو نقل فعل التوجيه حدث مرحلي على سيرورة ديناميكية وضع بإدماج المعرفة الأدائية " **savoir faire**" والمعرفة السلوكية"**savoir être**" للفرد من خلال تربيته على:

- ❖ معرفة لذاته (تحديد حاجياته، أهدافه، قيمه، تفضيلا ته، كفاءاته واتجاهاته).
- ❖ محاولة الربط بين معرفته لذاته والمجالات الدراسية والتكوينية (المحيط الدراسي) ومعرفته للمهن وإدراك مختلف الأدوار المهنية (المحيط المهني).
- ❖ تجاوز التأثيرات الخارجية والنمطية وظروف الضغوطات واتخاذ القرارات بكل مسئولية ووعي واستقلالية إزاء مشاريعه المستقبلية.
- ❖ تحديد وتخطيط مراحل إنجاز المشاريع المختارة آخذا بعين الاعتبار متطلبات الواقع.
- ❖ إعطاء معنى لهذه السلوكات من خلال التوافق مع مختلف المراحل الدراسية (الإعدادية، الثانوية وحتى الجامعية).
- ❖ وتجدر الإشارة إلى أن برنامج تربية الاختيارات يعتبر طريقة تعليمية منسجمة مبنية على منهجية نفسية بيداغوجية محكمة ومتنوعة على شكل طرق جماعية وفردية مبنية على المقابلة وطرق معتمدة على نظم الإعلام الآلي في التوجيه Logiciel de guidance. [15]

4-2-النموذج الفرنسي للتوجيه: عمم تطبيق الطريقة الجديدة في التوجيه بإدراج برامج تربية الاختبارات على مستوى المتوسطات في سنة 1985، وتحاول إدراجها بشكل رسمي في التعليم الثانوي بحيث تذهب مختلف التشريعات التربوية إلى تأكيد على ضرورة مساعدة التلاميذ بيداغوجيا في بنائهم وإعدادهم لمشاريع المدرسية والمهنية.تهدف هذه التربية إلى جعل التلاميذ قادرين على اتخاذ قرارات والانخراط في منظور زمني وتكسبهم